البيت الزجاجي... والثعبان

شعر

يحيى الرخاوي

الديوان الثالث

يحيى الرخاوي

البيت الزجاجي . . .
والثعبان

« إذا كان أجمل الشعر أكذبه

فإن أصدق الشعر آلمه »

١٩٨٣



مقدمة

أنشر هذا العمل « كما هو » ـ تقريباً ـ رغم وصاية رؤية لاحقة ، وبالتالي فإني أتراجع عن تقديمه ، كما اعتدت ، خوفاً من قسوتي على بعض أجزائه التي تكاد تتناقض مع قبولي نشره

وقد كتبته ـ أو كُتب مني ـ (ولم يكتبني مثلما أتى بعد) خلال سبعة عشر يوماً أثناء نقلةٍ عنيفة في بلاد الله خلق الله (يوليو ـ ١٩٨٠ ، باريس ، الطائف) ، ولم أكن أتصور أني سأكتب شعراً يوماً ما بعد ديواني عن السيكوباثولوجي « سر اللعبة » الذي لم يكن ـ بالضرورة ـ شعراً خالصاً ، ولكن يبدو أن النقلة كانت عنيفة ، فكانت «الوحدة» يقظة مؤلمة مثيرة .

فليكن ـ مهما يكن ـ علامة على مرحلة .

(١) مدينة الملاهي . . .

[الحاوي ، . . من أعلى البـــرج :
ألاعيب في باريس]

- ١ -

إفتحْ عينكْ
أقدِمْ تكسبْ

الحظُّ اليوم لأولاد الأفعى
من وُلدُوا من لدغةِ عقربْ

إحذَرْ تترك طبخةَ أمسِ مكشوفهْ

اللُّعبة أن تخُفيَ سرَّك .
تَقلب وجه ثلاثَةِ أوراق
تُلقي حبات العَرَقِ اللزجة
ـ عُملةَ نَقدٍ صَدِئَهْ ـ
فوق الولد المخفى وجهه
تقلبْ . . . تخسرْ

أين البنت القلب ؟

تمسك يدها وسْط الحانه :
« هل مِن شارٍ ؟ »
« هل مِنْ غاوٍ ؟ »

جرِّب هيّا
أحسن وضع الطلقهْ

توجيه الوجهْ
ثبِّت قدمك
هدِّىء هزَّةَ زندك
تلقى نفسك في عين البؤ رهْ ،
والبؤ رة حفره ـ
دوّامه
أسرع قبل السحب العاجل
دورانٌ حول الموت الآمِلْ
تدفعْ أكثر
تقذفْ أسرع
تتراخَ

ـ ٢ ـ

السوق انفضَّت
والآنية المقلوبةَ ما زالت تخُفى في رحِمِ الغيب
أرقام الشهر القهر العهر
إفتح عينك أقدم تكسب
إسحب جرِّبْ
. . .
صورتُك على ظهر الورقهْ ،
تتوارى .

ـ ٣ ـ

يا تجار الكلمات الخاويةِ المهجورهْ

أفيون السعد دعاره
المخدع أرجوحه
دارت . . دارت . . دوّاره
فتدحرجت الكرة الأثقل في غير الخانَهْ

- ٤ -

إخلعْ . . أخلعْ
- أنت الأول
- بل أنت الأول
نلعب من أوّل

- ٥ -

خرج لسان السعد الوعد
يتدلّى
من جوف العذراء المومس .

(٢) الأغنية الثكلى

[من وحي :
« كل هذا «الجاز»،
و« آخرتا نجو في باريس »]

يا تجار السعد

[القول الضِّد
بحلول الغد ،
الوعْد الوغد
. . ونزول العد ،]

سلعتكم فسدت
والعنق المقطوعه مُدّت
طأطأت الرأسُ استخـذاءً
غمزت عينٌ يسرى قبل طلوع الروح

وتُصرُّون بأنَّ سعادة ـ غير طلوع الروح ـ قريبة ؟

يا أسرع من هرب بسرداب الكلمهْ
يا أجبن من أعطى الجوعان اللقمهْ
مسمومهْ ، مسمومهْ ، مسمومهْ
بعتم للأطفال العزَّلِ وهم الحرِّيهْ
وهمو سمكٌ قد ترك الماءَ بحسن النيه
وتقلَّب فوق الرمل الساخن
فاحت رائحة شواء
عبثت إصبعُ زانٍ في أوتار العانه

وانغمس السيفُ الخشبي المشهر داخل غمد الظلمه
فانطلقت حشرجة الأغنية الثكلى :

« ليس بجوف الناس عصاره
أغلقت الخمّاره . . . »

●●●



(٣) الدورات السبع

[طواف]

فاتحة :

يتوارى الفرعُ بجوف الشجرة
يورق جِذْرٌ تحت الأرض
تنزرع الأقدامْ
في غابة سيقان عجلى

- ١ -

ورحت أدورُ أغيبْ
فأصحو أثور
متى أنتهى ؟
متى ينتهون ؟

- ٢ -

نيجيريا مرأهْ
مِرآه
أنار السَوادُ علي وجههَا
دعاءً صلاةً وَعِشقَا
وتلمس أستارَهَا
فأفعلها . . . ،
مثلها .

أحاكي اللسان بغير كلام
« لعلٌ ! »
« لعلْ . . »

- ٣ -

هو الله أكبر
- يصيح الرجال -
هيَ الذات أصغرَ
أصغَرْ
. . . . .
يضيع الصدى وَسْط همس الشفق

- ٤ -

تزاحم كومُ الرجال النساء
فخِفتُ أذوبْ
بصمْت الغِناء
بهمس الفضاء
. . . .
سقوطاً لكلٌ ادعاء ،
وكلٌ « أنا » .

- ٥ -

إلى الأرض ِ تحتى
نَظرتُ ،
فما صرت إلا قدمْ
تموءُ بجنب قدمْ
وساءلته :
لماذا ابتليتَ العبادَ بذل العناد
بلغز الكلام

بوهم البقاء
بحَدِّ الفناء

لماذا الذكاء الغباء ؟
لماذا وعيتُ بأني « أنا » ؟
لماذا امتُحنْتُ بذاتي
سُلبتُ ذواتي ؟

- ٦ -

رفضتُ الحجرْ
تزاحم فيهِ سواد البشر
أغظْتُ القدرْ

أدور وَأنسى ،
أدور لأنسى
ندور فنُنْسَى

- ٧ -

شبعت رجعت أبلل قطرى
أفجِّرُ مني الضياءَ المُطَمَّى
وما خِفتُ منهُ
وما رحتُ عنهُ
وما زاغ عقلي بعيداً هناك هروباً
سوى تحتَ ظل أمانِ الوثوق بيومٍ يعود إليه

قافلة :

وصليتُ نبضه

وأغفيتُ دهرًا

وحين انتبهت وجدتُ الخبيثَ يلعّبُ لي حاجبَيْه

رجعت إلى لُعبتي دائريّهْ ،

وحيداً وحيدا ،

أصارعني دينصورا

ويا ليتني أستطيع

●●●

(٤) غلام إلهي

[قتلَ أخاه الذي يعمل معه في الغربة ويرعاه ، بعد
أن شك بشكل شامل في سلوك زوجةٍ تعيش على بعد
مئات الأميال ، باكستاني لا يعرف العربية . . .
واجتمعت اللجنة لتقدير «مسئولية» المتهم!!]

تحمل سمرته ـ وبريق العين ـ التاريخ الألم الملهاه
بلسانٍ غير لسان القاضي والسجّان
قال المتهم المقتول دفاعاً دون كلام :

[ما بلغ القلب متاه
ما وسعتهِىَ أرض الله
سبق السَيف العذَل
أكل اليأسُ الأملَ]

مالت رأس « السيد » نحو الأذن الأخرى :

ـ مسئول هذا ؟

ـ بل مجنون

قلَّبَ آخرُ في الأوراق يقول :

ـ غلامٌ قتل أخاه

ليس صبياً لكنّ أباه

أسماه غلاماً

سأل السيد من طرْف القاعة :

ـ لم ذاك ؟

والرجل رعاك

وحماك

عاد غلامٌ يحكى دون كلام :

ـ هو ذاك !

لَمْ يتركْ عقلي يرتعُ في أرض اليأس الآمنةِ الجرداءْ

لِمَ لوَّح لي بالحب ؟

لِمَ أطعمني وأنا جوعان لا أشبع ؟

لِمَ ربّت فوق الساق المبتورة؟

أيقظني فأطلّ العجز يعايِرُني

فقتلتُه

أحببته

فقتلت الحب

قال الآخر ـ نفس الآخر ـ :

ـ قلت لكم : مجنون

ردَّ غلامٌ بالصمت الزاعق :

ـ كنت أنِسْتُ إلى الوَحـــده

والشك اليقظة

وعلمت بأنَّ امرأتي يأكل من يدها الطير

تسقي العطشان العابر

[وليثبت ذلك في الأوراق ،

فالشك النار وقود الوعي لدى العشاق]

عدِّدْ لي كم رجلاً لاقت ؟

لفَّت ساقاه

. . .

حول الخصر الميّاس ؟

صوِّر لى كيف تدلى السروال

لمّا سال لعاب القط النمر الأسودْ ؟

كيف تخلخلت الأوصال

إذ فغر الثعلب فاه ؟

ما صدَّقني مقتولي الأبله

- أيقظني الشك

(وعُىُ المظلوم الميت)

أطلقت الصرخهْ

لم أطلبْ نجدهْ

هدهدنى ،

ورعانى ،

أطفأنى ،

هدَّأنى ،

فقتلتُه

لم أحمل لمسةَ كفه

لم أقبل أمن حماه

قال السادة أرباب الحكمة :

« العين (القاع) سليمة

والقتل جريمهْ

ما أجحده

عضَّ الكفَّ الحاني

ويهددنا بالحب ؟

بالرؤ ية ؟

يا سياف : قدِّم رأس الجانى فوق الصفحة

حالا .

« شكراً » .

●●●

لم يعد الطفل غلاماً

لحق أخاه

(٥) الجناز . . والجنين

[إلى « لاكان » (أو) Lacan ، والبنيوية الحديثة]

- ١ -

ونعى الناعى

أن الإنسان الميتَ مات

من زمنٍ مات

والدفنة سرّاً

خلف ظهور القتلهْ

لا يحمل نعشَ الميِّتِ قاتلُهُ

- ٢ -

الميت مات

لكن شهادة دفنِهْ

لم تُختَم بعد

يقضى العصر الملتاث

أن التوقيع يتم بخط الميت

والميت يرفض أن يعلن موته

يختلف الورثة

[همَ ذات القتلة]

أبناء سفاح المرحوم
مع فكره
مع أحرف كلماته
مع آلة فتكه
مع كلٌ زناةِ الخماره :
الساسة ورجال العلم الـمُفْرَغ

- ٣ -

وبرغم الفحص وتأكيد المشرحة الثلاجة
- غُرفةَ نومِ العذراءِ المومسْ -
يملأ وجه الميت أحشاء الحارة
يعلن وسط الجمع الحاشِد :
لن أتركها إلا حيا !!



(٦) الجنة النار

[مع الحور العجماوات . . في البرامج الموجهه]

نظمٌ قبل الشعر :

[بالسيف حجزنا مقعدنا
بدليل شهادة مولدنا
فالدين الأوحد مذهبنا
و«الآخرُ» وهمٌ وغباء

●●●

الثُّلةُ قالت ما قلنا
فتردد في الصحن المغنى
وتمايلنا وتوجهنا :
للجنَّةِ دون الأعداء

●●●

جاء التنزيل وقال اتبع
فتبعت النصَّ وما أسمعْ
وتأرجح في العقل المضجع
ونهيت الناس عن المنكر

●●●

والمنكر يسري يتسحب
أستغفر أسهو أستعذبْ
والغير جهنّم فتحسَّب
لعذابِ القبر ونار سقرْ]

- ١ -

غصباً صدفهْ
لمست إصبعيَ المفتاح
فسرت كلمات عجميهْ
تنساب إلى عمق النبضه
تنتزع السيف من الغمدِ
تلتهم ظلام الـرؤية
يتبين خيطي من خيطي
فيطلُّ الفجر الأصدق
يجتمع السامر من أحباب الله
البيض السمر السود الحمر
البيذقُ والفرز ورخ الشاه

[يا ويحي هاتي من أوّلْ
يا سعدي ما عدت الأوْحد
يا أنسي بالناس الأبعدْ
يا رعبي من رغدٍ مُفردْ]

- ٢ -

تنكسر الموجةُ تتفتر
تترنح من طعن مؤشر
تتقدم حورُ الأرض

يقرعن الباب على سكان الجنة
يرتفع صرير المزلاج .

[تدخلها « الست » بلا مقعد ؟]

يتراقص سهم الأُفق يُفتّحُ وعيي المرتجف الأعْشى
- فيريني العالم
- رؤ ية يقظان كالنائم -
مذياعاً ملقى
في حجم الكف
والواحد واحد
والألف الألف
والناس الصِّفرُ: الأبدُ بغيرِ نهايهْ

- ٤ -

يا جنّة خلدي المخدوره
رائحة ظلام -
فاحت فتكاثر دود الرعب الأسود في عفن الوحدهْ

- ٥ -

النجده
يا ناس النجده
يمتد اللولب

يتلألأ مطر الرحمه

تتفتح

للسمر الصفر البيض السود لكل الألوان

للفيل الأبيض والسنجاب الأزرق والإنسان

●●●

(٧) النشوة ، و ، المنزول

[من باريس إلى الطائف و بالعكس]

طار الوقواق الأعمى
- من بَهْر النور الحرية -
فارتطم الوجه الأملس
بجدار الوهم المصمت

من هناك :

قبَّلها
عبثت بالشعر أنامله
رفعت عينيها في لهفهْ
لثم الشفة العليا
أسفلَ أدخلْ
شبّت تلتقط الرَّشفه
أطرافُ أصابع قدميها تبتهل الرِّئْ
فاشتعلت

. . . . . .

وتورات شمسٌ لم تظهر
في نفق لم يُحْفَرْ
فصل السياف الجسدين الجذع

ذهب الولد إلى الناسيون* (يغنّي!)
والبنت الزهرة ركبت مترو « الإتوال »*
وتكورت الغُصَّةْ
كانت قد ثارت في نفسي شهوة كهل حانٍ قوّاد
يتمنى اللذةِ للأولاد .
طارت . . طار
فنزعت السكين بلا نزفٍ ظاهر
رغم مرارة سُمٍّ الحسرهْ .

من هنا :

وبلاد تركبها الفيله
والناس تساق
أقطار الواق الواق
الخائفة النائمة الدَّبقَهْ
النقش الوهم على الأوراق
المنزول الترياق
أبشرْ بالخير
أبشر بالشر
لا فرق اليوم الأحد السبت الجمعه
والناس سواسية والرجل السمعه

---

* طرفا خط مترو في باريس

والقرش السيد والفتوْى
والدين الصفوه
والثورة « سابقة التجهيزْ »
[تُستورد مشروطهْ]
تشفى كل الأوجاع
آلام الرؤية ولزوجة الاستمتاع
والنَّظم يعتّم بهْر الرؤ يه
في عصر التكفير عن التفكير بدس بقايا المعنى في أي كلام

من هناك :

إرتمت المرأة في حضن المجهول الاسم
فاختلطت غيبوبة كأس السم
بدخان العرق الدم
وتأوهت المطروحة
فانتهت اللعبة دون استئذان
مدت يدها غادة باريس الحلوه
أكملت المشوار بنفس النشوة
« يحيا الاستكفاء الذاتى »
. . . . . .
تمشيط جيوب الآمال المدفونة
يضرب في غير هدى
رعبٌ لاهث

من هنا :

فضّ الشيخ بكارة عقل الأطفال السُّذَّج
أقْرَأَهُمْ فأعادوا : لغة العصر الأعرج.
[باسم الموت الذهب الأصفر والأسْوَدْ: الأشطر ألزج ،
والأحوج أغنج ، والقرشُ لمن يحذق خطْفَهْ، أو ساس الناس،
لا تسأل عن شيءٍ إن يظهرْ لك تكفر، فاشكر واصبر.......]

. . . .

من حضر القسمة يقتسمُ
من أخذ الصرة يبتسم

صدق القول المصقول
فعلامَ الغَلبهْ ؟

* * *

غفرانك ربي وإليك العتبى
لو ترضى .. أرضى !!

●●●

(٨) البيت الزجاجي . . . والثعبان

[مركز بومبيدو والزجاجي *
وخرطوم النرجيلة الكهربائية]

* مركز بومبيدو في باريس مصنوع من زجاج تظهر من خلاله السلالم الزاحفه تحمل البشر في تكاتف وكأنها أمعاء تتلوى أو ثعبان يزحف .

يسعى ثعبان البشر على جدران البلّوْرِ العارى
يفضحنا
فنعود إلينا
نتعرى أكثر
نتكاثف داخلنا
نتوارى ، فنرانا أقبح

من هناك :

رفع الإنسان المقطوع الجذر مظلة كبره
والساق المعقودة فوق الساق امتدت
قتلوا الرحمن فنضبت آبار الرحمه
وتجمد وجه البسمه
خاف من الفطرهْ
وعلت أصوات المعمعة بلهب محترق

من هنا :

سلم مفتاح الوعى ونور الفكره
شدَّ الأنفاسَ من النرجيلة دون طباق
فتناثرت النغمه
كومة أشلاء

أسنان الذئب وريش نعامٍ ومخاصي العوره
زرعٌ جف المطر بجوفه
ودماء رجراجة
تتخثّر .

رثاء :

(٩) اليمامة . . والهدهد

[ج . خ -

بعد حياة صارعت فيها الداخل والخارج أنهتها
من شاهق

وتركت قصتها ممشوقة كالرمح الملتهب بداخل
وجدانى

فإليكموها]

إخْضرَّ الشَّطْرُ الأوَّل
هاجمه طيف أصفَر
ذبلت أوراق الألوان

أحسِنْ توقيت الأضواء

. . .

حرمونا بالذوق الحانى
والحب « الثانى »
حق دفاع النفس
حق هلاك النفس

- ١ -

إذْ كانت طفلهْ
إقتربت يوماً من سور الشرفه
رأت الهدهد يتمايل مختالاً بجماله

عشقَت لون الريش
وحفيف الحركة

- ٢ -

شبّت شابه
[دون الطوق]
رأت العش ترتب قشُهْ
لف الزوج الزاجل دوره
دغدغها تحت الرقبه
ثم انطلقا
سمعتْ شدو يمامه
فترطبت الجذوة

- ٣ -

غمست في أحبار الوحدة والغربة والهجر
طرف الريشه
قالت نظماً في الإنسان المغلوب
في الوطن المسلوب :
« لعبة عسس ولصوص »

- ٤ -

لم تفتأ تتمرغ في حضن الشوق
تنتظر المجهول

ما هبَّت نسمة ود
والصوت يَطِنُّ بأذنيها
ـ بحلاوته المرّة ـ
قد يأتى . . ،
قد يأتى فيما بعد . . ،
يأتى ؟ . .
قد . .

ـ ٥ ـ

والويل اليوم لمن يعرفُ أكثر ،
قال الصدق يلوِّح بالإصباح :
« الدنيا تستأهل »
صدق الصدق ولكن :
تستأهل : ماذا ؟

ـ ٦ ـ

ضاقت دائرة الناس رويداً
و«رويداً» ألعن
وبطاقات الأعذار :
« السن ، وأكل العيش وحكم الصنعه »
يتسع فراغ الحفرهْ

القصر المهجور المخدع

واستجدت لمسه

أو شبه تحيه

أو دقة جرس الهاتف

[لو حتى جاء نتيجة خطأ « النمرة »]

- ٧ -

نظرت للأرض الرحم الأم
ناداها الهدهد
فتذكرت العش المجدول
طارت مثل يمامه
تبحث عن صدر وليف لم يولد أبداً
وتهادت في زفة عرس
. . . . .

. . . . .

دارت دوره

نبتت زهره

كتبت همسات الريح على الأوراق بدمع الهجر :

« لا يطلب أيٌ منكم ما ليس يحق له طلبه »

(١٠) الحاجة والقربان

[رسالة إلى الإبن العنيد ينجح وحيداً]

من بعد الشكر الوجل ومرِّ الأشواق
قلت أقول لك المكنون
[والقول ظنون :]

يا ويحك - ولدى - من خوفى جشعى
تاه أنينك كبدى
وسط حوافر مُنكبَّة
آهاتِ ضاحكةٍ مقتوله

- ١ -

دورى جاء
أعترفُ أبوحْ :
« إنسان أعزل
صارع وحده :
كل العالم والأعلام
كل الأديان المَاأنْزَلَ ربى منها شيئاً
كل الأشياء المفهومهْ
والمضغومه

ما اسطعت الثمنا

- ٢ -

هل أصرخُ صرختي الكبرى ؟
هل تسمعنى ولدى ؟
هل تعرفنى من خلف الأقنعة السبعة :
وأنا أتكلم مثل الساده ؟
وأنا أمشى بينهمو كالعاده ؟
وأنا أدهش وكأنى لا أعلم ؟
وأنا أُفتى وكأنى أعلم ؟
وأنا أضحك وكأنى أفرح ؟
وأنا أحسب وكأنى أجمع ؟
وأنا أرنو وكأنى أسمع ؟

أخطو مغلولاً فوق الأرض القبر الأمل الواقع
تنغرس بقلبى أشواكُه
أُدمى
أتمرغ بترابه
لا يسكت نزْفى
لا أهرب

- ٣ -

تنظر بعيونى فترى القَدر الأغبر ؟

أحرِمُكَ بكارة سعْيِك ؟
أكشفُ مكنونى ؟
يا زغب الطير ؟

تحمل عنى - ولدى - عجزى ؟
وأنا الأقوى ؟
أدفعك تواصل سعيى ،
وسلاحك أقصر ؟
لا يسكت نزْفى
لا أتراجع

- ٤ -

لدغتك الحكمهْ
تتحدث عن حُرٍّ ينمو ؟
عن رب يصدق ؟
عن طفلٍ يقدر ؟
عن وعيٍ يعبر ؟

- ٥ -

لا ولدى . .
الدنيا سبتٌ فتمهلْ
يأتيك الأحد الإثنين الجمعه

تُنضجك البسمة والحيرة والدمعهْ

. . .

لا تتعجل ظهرك صبحاً قبل الشمس

- ٦ -

وحدك ؟؟

وحدك !

ولدى لم يحذق بعد فنون اللعبه

والكفر العند الإيمان

يغلى بعروقه

- ٧ -

عذراً ولدى . . لم أقدر وحدى

قبرُكَ جوفى

أرجو صُحبتك لنفسى

غاصت خُطواتى في ثِقل الوهمْ الهم

والواقع أوهم

. . .

أبسط كفى

تبسط كفك

الخوف شرائح مصقوله
تطفىء وهْج الحركهْ
تقصم نصف الزند وعنق الرسغ وظفر لسانٍ يتكور

- ٨ -

سلمتك سيفك قبل العده
أشهدتك سرى من قهر الوحده
القسمة ضيزَى
تحمل عنى عبء الكلمة ؟
تحمينى من بهر النور أمام جبال الظلمه ؟
ترعانى - ولدى - طفلاً ؟

- ٩ -

وأمَرُّ المر أحبة عينى أولادى
أن تعرف ما لا تقدر تكتمهُ
لكن تكتمه
أن تخرُجَ قولاً لم يخطر في بالك
تحسبه أنت
تنطلق تدافع
تتقرب بلسان غير لسانك
والآخر ميْتٌ صخرٌ أجوف

تمشى بينهمو كتفاً كتفا

وحدك أبدا

فاعذرنى ولدى أتضور جوعاً متَّهماً بالبطنه

- ١٠ -

تلتحفُ بأستار المبكى

تتجرع آلام المسعى

. . . .

إذبحنـــى فدْية

أنت الأَوْلىَ

(١١) العصر القوّاد

قالوا إن الخالْ

قد علم بأن الأمَّ تنام مع العم

فتغاضى من أجل السُّمعهْ

والأخت زنت مع زوج البنت

خلع أخوها المنظار الأحدب

وامتنع عن التعليق .

. . .

ذلك أن العين قصيره

والسوق اشتعلت ناراً لما خلعت زوج الحاكم خاتمها

فتجمع أهل الحاجه

« جمعية رفق بالإنسان »

من يكذب أكثر

« يقبضها الأول »

. . . .

والجدة جمعت بين ابن الإبن وأخته

أمرتهُ يعبث تحت الثوب

والثدى الغضّ

لم يبرز بعد

طلّق ذاك الرجل الأبله زوجته
وتقدم يخطبها للمرة ألف بعد الواحد
وكأنَّ الإسمَ تغير
إذ قلب الصفحه
. . . . . .
والعنِّين تمطى
وانطلق فأفتى
« إن العصر القواد
قد صيرّ فعل الإنجاب جريمه »
والحق معه
ما دام الأمرُ
« كذلك »

* * * *

(١٢) ملهى العرى

[حدود الذات وصكوك الملكيه]

- ١ -

حين يشف جدار النفس يكون النظر إلى المرآة جريمه

. . . .

فلماذا نظروا هم من ثقب الباب

- ٢ -

كان الداخل ملكى رغماً عنى

لم أستلم السَنَدَ من الوالد بعد

أوْصى قبل وفاته

أن أبحث عنه في صندوق الجد

سلم مفتاح خزائنه لامرأته

ماتت .

وأشيعَ بوسط الجمع الحاشد

- القادم للمعزى والفرجه -

أن الداخل ملكى دون منازع

وبوضع اليد

. . .

يدُ . . مَنْ ؟

- ٣ -

أبنى حول المِلْكِ السائب

أسوارَ الستر

أضعُ بأعلى السور شظايا الصد

. . .

فلماذا رقّتْ جدرانه ؟

ولماذا نحلت شطآنه ؟

من أكل البحر ؟

- ٤ -

يقفز منى ،

يتحفَّزْ،

يطلب حق النصف

غير النصف « الموقوف » على حفظ السر

. . .

الموروث يطالب بالإرث ؟!

وأنا لم أملك سند الملكية قط

- ٥ -

لم يخجلْ أيٌّ منهم من لعبة خلع الفكرة تلو الفكره

ملهى العرى المشبوه

ماذا يبقى إن عرفوا مكنون السر

وتجاه السهم

وفراغ القفص من الطائر

رغم تناثر حب البرغل

ماذا يبقى إن كشف تبصصهم

أن الباب المقفول

ليس وراءه

إلا عجز الفعل ؟

الاحُسْن القصد ؟

ـ أو سوؤه ـ

فالأمر سواء !؟!

ـ ٦ ـ

ماذا وجدوا في الداخل بعد تمام الجرد ؟

الطفلة تحبو

جثة أم تتكلم ..

وعصاً عمياء

ومضارب مكسورة

وبقايا علبة سردين مفتوحه

فيها قول مأثور يُرجع أصل الإنسان

للسمك المحفوظ بعلبة ليل ؟

ـ ٧ ـ

ماذا في الداخل يستأهل دس الأنف ؟
رجل عنين يتدلى منه العجز ؟
حبل شنق الآخر بالحكم الفوقيّ ؟
آثار الخضره
ورياح خماسين الفكرْ
وجه متآكل ؟
وبقايا عين ؟
وشطائر مخ وحوايا قلب ؟

ـ ٨ ـ

هتكوا عرض الفكرة ،
لم تولدْ
رصدوا الرغبة ، أجهضت الطفله
وتراجعت الدائرة الدوره

ـ ٩ ـ

حين هممت أقول
قالوها بدلاً منى
بلسانى
فتسرب خدرٌ كشماته
وتبسّم طفلٌ في خبث أصفر

- ١٠ -

كنت سعيداً بالسَّلب النهب
بشيوع الأمر
بذيوع السر
لم يكن الداخل ملكى يوماً
والمفتاح المزعوم خرافه
والباب بلا مزلاج
والمتهم برىء مجهول الإسم
قيل له « ذاتى »
إسمٌ للشهرهْ ، مفعُولٌ به

لم يحفظْ ما لا يملك
ما دافع عنه
ما كان

(١٣) حكاية الأطفال والضفدع

[يقذف الأطفال الضفادع بالحجارة وهم يمزحون ، ولكن الضفادع تموت جداً لا هزلاً . . « مثل صينى »]

- ١ -

أمطرت النارُ الناسَ حجاره

. . .

عرجت ، رقصت ، مالت ، همدت

صاح النظارة :

إحذر ترجعِ للماء

- ٢ -

زحف الحجر يفلطح وجه البسمه

تابعه القاتل يتبخطر

وتناثرت البقعة

- ٣ -

. . .

رفعوا حجراً أثقل

أشلاء دامية قلقة

- ٤ -

- لم لا تتحرك تهرب ؟

لم لا نكمل نلعب ؟

ـ حمقاء

حرمتنا دوراً أجمل

مفروضٌ أن تبقى حيه

ـ نكمل قصف الأحشاء

والأشطر

يدميها أكثر

ـ دور أسخف

فالفرحَةُ واللذه

في القفزة والهزَّهْ

ـ ٥ ـ

وتساءل عابر :

لم خرجت من رحم الماء ؟

لم ظلت حيه ؟

لم قفزت عرجت ،

سكنت ماتت ؟

قالت سمكه :

[كانت رفضت رقص السلم]

ـ برمائية ؟

ما أغباها كلمه

الذنب عليها

لم تحفظ قانون السادة :

« المقتول أحق بحكم الإعدام »

- ٦ -

كتب القاضى :

- حيث يحق لطفل القوة يلعب بالحريه

يُمنحُ حق اللهو بقدر الأحياء

- حيث تقبل ذاك الأعزل شرط اللعبه .

يُقْتل

- مات

أذنبَ : حرم الطفل الفرحه

حرم القاضى - أيضاً - حكماً مشمولاً بنفاذ

- ٧ -

- ولذلك :

« لزم التنبيه بألا تطلع روح الميت ،

دون استئذان »

(١٤) الطفل الخاص

[أغنية قبل النوم]

- ١ -

طفلى طفلى
ليس كمثل الأطفال
طفلى الخاص
ملكى الخاص
الضحكة غير الضحكة
واللفتةُ والبسمة والغمازة

- ٢ -

طفلى طفلى
« طفلى مثل الناس »
أكذب مثلى مثل الناس .
لو أنى قلت حقيقة نفسى
أو قالت مثلى من هُنَّ كمثلى
تشتعل الحرب بغيرِ أوان
بين الناس الأطفال
فالأطفال الناس
أطفال الناس
أفضل أبداً
من كل الناس

(١٥) أنهار المسعى السبعة

[بين الصفا والمروة]

بشرف :

الدائرة الدائرة الدائرة تدور
والعقل الحس الوجد المسحور
مشدود للبؤ ره
القامة مرفوعه
فالركعة
فالسجده
دار اللحن تَنَاسَقَ في أفلاكٍ بضعة أشبار
يتدافق ناسٌ كُثْرٌ ذرات الرمل الدمع الأنهار
البشر المجرى التيار
أدخُلُ رحم الناس
أخرج بهو الناس
بين الحجر وبين الصخره
أولدُ ضعفين
بين وجوهٍ بيض سود صفر سمر
ولغات تصل الناس بغير كلام
. . . .
وتقول الناس الأنهار
للناسِ التيار :

قال النهر الأول :

لو أن عيون الواحد
لاقت عين الآخر
ولمدَّةٍ بسمه
فاضطرب الواحد
وابتسم الآخرْ
وَلمدَّة همسه
لتغير وجه الكون

قال النهر الثاني :

لو أن المسعى أفشى سره
والناس امتزجت كتفاً كتفا
قلباً قلبا
كعباً قدما
والهرولة تحطم قضبان الجسد الصنم السجان
لترعرع زرع العدل بقلب الكون الناس الرب
ولذقنا قُدْس رحيق العرق الجهد
يكتمل الناس
بجوار الناس

قال النهر الثالث :

هبت رائحة الصُّحْبَة

نفس الرحله
صحبة وجه امرأة تحمل طفلاً
والرجل الأسمر يسبح في عرقه
وعجوز يدفعها مرتزق يلهث
والمرتزقُ الْيَلْهث

أين القبلة ؟
لو أن الناس
أنِسَتْ رضيت بالناس
لتغير حال الناس

قال النهر الرابع

لو أن السعى تناغم بعد السعى إلى السعى
لرجعنا أطهر من طفل لم يولد بعد
لا نتكاثر بالعدة والعد
ولعاد المعنى
يملأ وجه الكلمه
يهتز الكون
لو يعنى القائل « أهلاً »
أن « أهلاً »

قال النهر السادس :

لو أن الناس

إذ يعلو بعضٌ منهم فوق البعض
درجات
يعرف ذاك الأعلى خطر الرفعه
وخز المِقْود
لخلت أدوار الناس العليا
لا يجرؤ يسكنها إلا حملة سر الكلمه

قال النهر السابع :

لو أن الكلمه
لو أن الفعل
لو أن الله
. . .
. . .
لو ماتت لو
لانتظم السعى
وامتد الوعى

عند المرسى :

فُتحتْ أبوابُ الرحمْة قسراً
لمَّا جعل الله الناسَ
يَرَوْنَ الناس
مثلهمـو

مثل الناس

عودَة :

وتضَاءلـتِ الذات تَفرَّقت الكلمةْ

دارت عجلاتُ اللُّعبه

تعزف لحناً تكراراً

وتوارى الحلم

تنعكس الدوره

عادت تقفز « لو »

« لو أن الدائرة اعتدلـتْ . . »

لو ؟

ثانيةً « لو » ؟

لعن الله الدرب الأسهـلْ

(١٦) فرسان العصر

[كاريكاتير . .]
[كالمسرح . . .]

(ترتفع ستارة خوف الناس من الشمس الوجلة)

المنظر :

[وقف الجيشان قبالة بعضهما البعض

قد أعطى كل فريق للآخر ظهره ،

وانشغل الفارس في أحد الجنبين بملء الزمبرك اللامع ،

وانهمك الآخر في وضع حجارة بطارية ،

تملأ تلقائياً]

(ينفخ في الصور)

[يتقدم أحد الفرسان من الجيش الأول للخلف

يمسك بشماله

مقود فرس لعبه

ويلوِّحُ بيمينه

بذراع الزمبرك المخلوع :]

أنا فارس عصر الأزرارْ

الأقنعة الأسرار

قمري أخدود ظلام من صلب منصهر باردْ

ليلايَ من الألياف المطوطه

والزرع قمامه
حوتى يفتح فاه
ألقمه البشر ، بقايا القمح، الكلمات
أنا فارس كل الأزمات

- ٢ -

[يأتى دور الفارس من جيش الأعداء
فيكوّرُ كلمات مصقولة
يطلقها ذاهلة مذهولة]

أنا سيد كل الأجواء
أرسم قدر الناس بمطواه
وأحوّل سير الأيام
بالطلقة والألغام
أحتجز امرأة خرساء جنيناً في الشهر التاسع
أجعلها تتكلم
أنتزع النصر من الطفل الأعزل

- ٣ -

[يقفز من جيش الأول شخص يدعى المغوار الفهامه]

أنا فارس عصرى الحر
أفهمها وهي تمر

[يأخذه الزهو فينطلق يعيد]

أنا فارس عصري الحر الثائر
أفهمها وهى تمر بسر الخاطر
أنظم بيتاً مكسوراً تسكنه الأشباح
أعشق بدنى
أفترش امرأتي « ذاتى »
ألتهم اللذة أتقاياً
أبدأ شبقًا أبدا

أتصدى
أقهر غانية الحانه
تضحك منى إهلاسا
فأضاعفُ كأسي
أنا سيد نفسى

ـ ٤ ـ

[يأتيه الرد من الرجل الرادار ربيب المدفع والخاتم]

أنا فارس خطِّى الساخن
« وأعدُّوا . . »
القرش أمان الثوره
والكذب غطاء العوره
والمرأة حاملة الرايه

تغنج بشعارات الساعه

فأشاركها

ـ ٥ ـ

[يقفز من يلقمه قولاً أمضى]

أنا فارس ليلى المِقْدامْ
ألعب في ساحة حلمى
أتمنطق بالأيام
أعرف نفسى أبحث أتجدد
أهتز على عجز أريكه
أتداعى « حرًا »
ففروسية هذا العصر
هى حذق ألاعيب القصر

ـ ٦ ـ

[يخرج من عقص الرأس بعلم القرصانْ ليؤذن في الناس بقولٍ فصل في خلق الفرسان] .

أنا فارس غَدِنا الثائر
أتجاوز
أكسبها دون قتال
أعدو فرحاً معصوب العينين

نحو الهاوية المتساوى فيها كل الناس
من يملك زراً أو يحمل مطواه
من يكتب شعراً، يقتل طفلاً، يهتك عرضاً،
أو يستغرق في الإغماء النشوان
فالكل يمارس دوره
في التعجيل بإنهاء المعركة العورهْ
قبل بدايتها

[تنسدل ستارة وعى الناس على أفق الرؤية]

جمعية الطب النفسي التطوري

رقم الإيداع ٨٣/٢١٣٨

3.00

"إذا كان أجمل الشعر أكذبـ

فإن أصدق الشعر آلمـ

الثمن ١٠٠ قرش